

منهج الرشاد لمن أراد السداد (١)

رسالة الإمام الشيخ جعفر كاشف الغطاء
إلى الأمير عبد العزيز بن سعود
تقديم وتحقيق: الدكتور جودت القزويني

هذه الرسالة حصيلة مراسلة بين شخصيتين كبيرتين تمثلتا بالشيخ جعفر كاشف الغطاء - زعيم الطائفة الإمامية في عصره - المتوفى سنة ١٢٢٨هـ/١٨١٣م، وبين الأمير عبد العزيز بن سعود - أحد قادة الحركة الوهابية في عهدها الأول - المتوفى سنة ١٢١٨هـ/١٨٠٣م. والسبب الذي دعا إلى تأليفها هو أن الأمير عبد العزيز كتب رسالة إلى الشيخ كاشف الغطاء، انتقد فيها الممارسات التي يطبقها زوار المراقد الدينية المقدسة، - وهي حسب العقيدة الوهابية تقارب الشرك في مقام التوحيد - المبتنية على مفردات نظرية مثل: الشفاعة، والتوسل، والاستغاثة.

ولمعرفة ما تنطوي عليه هذه الأوراق من مناقشة وجدل يتحتم فهم الظروف التي كانت سائدة في منطقة الجزيرة، والتي بدأت تؤثر في المناطق المحيطة تأثيراً بالغاً وفعالاً.

فقد كانت منطقة الجزيرة العربية سياسياً واقعة تحت نفوذ السيادة



العثمانية (عدا مسقط)، كما كان حال الدول الأخرى مثل: العراق، وبلاد الشام، ومصر. ولم تكن سيطرة الدولة العثمانية على هذه البلدان سيطرة فعلية حيث تكفي من الولاة بتقديم المبالغ المناسبة دليلاً لخضوع الوالي لها.

وفي القرنين (الثاني عشر والثالث عشر الهجريين / الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين) بدأ النفوذ البريطاني يدخل منطقة الشرق لتأمين سلامة المواصلات التجارية بين الهند وانكلترا، ووصول بضائع شركة الهند الشرقية الانكليزية إلى موانئ الخليج. وكانت إيران تحت سلطة الافشاريين بعد سقوط الدولة الصفوية سنة ١١٣٥هـ / ١٧٢٢م.

وفي أوائل القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي، أصبح نفوذ البريطانيين شبه منفرد في المنطقة، لانشغال الدولتين الكبيرتين القاجارية والعثمانية بأوضاعهما الداخلية المضطربة والنزاعات المتكررة بينهما.

ففي هذا الوسط ظهرت الدعوة الوهابية، وامتدت بتحالف تمّ عام ١١٥٧هـ / ١٧٤٤م بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود على أن يكون صاحب السيف حارساً للدين وناصراً للسنة، وأن يستمرّ الداعية على العمل بدعوته الإسلامية الجديدة.

وقد اتّسعت الامارة في عهد محمّد بن سعود^(١) فشملت أكثر (نجد) حيث تكرّست فتوحاته على القرى المحيطة (بالدرعية) والتي نجح في القضاء على زعاماتها المحليّة، ولم يبق خارجاً عن قبضته سوى مدن الرياض والاحساء والقصيم.

وقد حكم محمّد بن سعود عشرين عاماً حتّى وفاته سنة ١١٧٩هـ / ١٧٦٥م

حيث تولّى الحكم بعده ولدّه عبد العزيز.

أمّا ولدّه (المُعنى بهذه الرسالة) عبد العزيز بن محمّد بن سعود، فقد حكم (٣٩) عاماً، وخلال هذه الفترة الزمنيّة اتّسعت فتوحاته اتساعاً امتدّ بسلطانه من شواطئ الفرات إلى رأس الخيمة وعمّان، ومن الخليج الفارسي إلى أطراف الحجاز وعسير.

إنّ العلاقة (الوهابية - الاثنا عشرية) مرّت بمرحلتين:

الأولى: في حياة شيخ الوهابية محمد بن عبد الوهاب حتّى وفاته عام ١٢٠٦هـ / ١٧٩٢م.

الثانية: ما بعد رحيل الإمام محمد بن عبد الوهاب، أي خلال مرحلة حكم الأمير عبد العزيز بن سعود (١٢٠٦هـ - ١٢١٨هـ).

ففي المرحلة الأولى لم تشهد المدن المقدّسة الشيعيّة أيّ هجوم وهابي. والسبب يعود - كما ذكر صاحب العبقات - إلى علاقة الشيخ جعفر الطيّبة مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب. وبالرغم أنّ المصادر التاريخية لم تُشير إلى علاقة كهذه سوى ما ذكر في (العبقات) فإنّ سياق الأحداث التاريخية يؤكّد وجود علاقة بين الطرفين، ربّما امتدّت منذ إقامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أيّام دراسته في بغداد، وبقيت حتّى تولّى الشيخ كاشف الغطاء زعامة الطائفة الإمامية.

أمّا المرحلة الثانية - والتي تبدأ بعد وفاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -، فإنّها اتّسمت بالحوار الدبلوماسي في سنيّها الأولى، لكنّها لم تستمرّ على هذه الوتيرة بعد الغزو الوهابي لمدينة كربلاء عام ١٢١٦هـ وإحلال الدمار والقتل فيها.

وتتجلّى أهميّة هذا الحوار في المراسلات التي دارت بين الأمير عبد العزيز بن سعود والشيخ كاشف الغطاء، حيث كتب الأمير عبد العزيز



رسالة (نقل قسماً من مضامينها كاشف الغطاء) وردّ عليها برسالة أشبه ما تكون بالمناقشة الشاملة لما ورد من الشبهات التي أثّرت حول الفكر الإمامي، ومما لم يرد منها أيضاً.

قد تميّز منهج كاشف الغطاء في رسالته بسمات، أهمّها:

١ - امتازت الرسالة بالموضوعيّة والصدق والواقعية وغازرة المعرفة، وقوة الاستدلال؛ حيث نهج مؤلّفها منهجاً عقلياً متكاملًا ردّ فيه المنطق بالمنطق، والحجّة بالحجّة والبرهان، ممّا جعلها - على رغم أنّها نافت على القرنين من الزمن - رسالةً فتيّةً ما زالت حجّيتها قائمة، طريّة الأفكار، متينة المباني، عذبة المحاجة وخالية ممّا اعتاد عليه المؤلّفون في مثل هذه الميادين من الخروج عن ذريعة العلم إلى ذرائع أخرى لا تتّصل إلى نهج المعرفة بصلة.

٢ - يبدو أنّ كاشف الغطاء كان يدرك أنّ الفتوحات الجديدة تهدّد أمن المنطقة بشكل عام، وستصل إلى العراق لضعف السلطة الحاكمة فيه، وانشغالها بالمشاكل الداخلية وغيرها؛ لذلك كان حديثه في الردّ حديثاً حاول من خلاله إقناع عبد العزيز بن سعود - بما استطاع من إمكانات - بالرجوع عن معتقداته الدينيّة، والتخلّي عن نظريته المذهبية التي اعتنقها وتبنّاها - على فرض الإمكان - أو احترام وجهات النظر المتغايرة - على فرض آخر - لذلك كان خطابه إليه خطاباً يُشعر أنّه خطاب صادر من سلطة دينيّة عُليا إلى سلطة قتالية عُليا.

وبالرغم من احترامه المتزايد للأمير الفاتح، إلّا أنّ (رسالته) لم تخل من واقعيّة في التعامل مع هذا الأمير، فقد حدّثه فيها باللغة المباشرة التي يفهمها هذا الأمير العربي. وكان يعزو تبنّيه للمذهب الوهابي إلى عدم خبرته في اختيار المذهب الذي عليه أن يتبنّاه ويناضل من أجله،

بسبب ضآلة معرفته الفكرية.

٣ - تناولت الرسالة ردّاً للشبهات التي نشرها الوهابيون، وقد رتبها على مقدّمة وفصول ومقاصد، وكان لا يملُّ من تكرار كلمة «أخي»، و«أقسم عليك» - نهاية كلّ موضوع - بعد بيان النتيجة التي يتوصّل إليها بعد إيراد جملة من الأحاديث النبويّة لعلّ ذلك يكون سبباً لمراجعة المُعتقد من جديد.

٤ - استخدم في طيّات رسالته أسلوب الموعظة، وإلفات النظر إلى أنّ النفوذ الدنيوي مهما بلغ فإنّه سيؤول إلى الزوال. وقد أطنب في اختيار بعض المرويّات المتعلّقة بنهاية الإنسان وفنائه في الفصل الثالث، تحت عنوان أي حياة سائر الموتى.

٥ - نسب كاشف الغطاء نفسه في رسالته هذه إلى أنّه من تلامذة مدرسة (بغداد). وقد ذكر محمّد حسين كاشف الغطاء أنّ الشيخ جعفرأراد بذلك أن يظهر بمظهر أهل السُنّة؛ ليتوصّل إلى أهدافه، ويُقلع عبد العزيز عمّا هو عليه. ولم يكن هذا الرأي موافقاً للصواب لعلم الأمير عبد العزيز بهويّة كاشف الغطاء، ومخاطبته الصريحة في رسالته التي انتقد فيها زوّار قبر الإمام عليّ في النجف.

ويمكن الاستنتاج أنّ العلاقة التي يشير إليها صاحب (العبقات) نفسه بين الشيخ كاشف الغطاء وابن عبد الوهاب، يمكن أن تكون ممتدّة إلى أيام تتلمذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب على يد شيوخ الحنابلة البغداديين. فأراد كاشف الغطاء أن يظهر أمام عبد العزيز بن سعود أنّه بمنزلة شيخه، الذي نهض بأعباء الدفاع عن فكره ونشر معتقداته بالقوّة.

٦ - لمّا كان المذهب الوهابي يعتمد على صحاح الأحاديث السُنّية، فقد



الترم كاشف الغطاء في نقل أحاديثه ومناقشاته على الصحاح فقط، ولم يتطرق إلى غيرها من كتب الحديث. كما نقل أقوال كبار علماء السنّة في بحثه، ولم يتطرق إلى كتب الحديث الشيعيّة سوى ما نقله فقط عن كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي في حديث عام يتّصل بالمجادلة بين النبيّ محمّد ﷺ وبعض المناوئين له من العصر الجاهلي.

٧ - كتبت هذه الرسالة في سنة ١٢١٠ هـ / ١٧٩٥ م، أي في حياة العلامة السيّد مهدي بحر العلوم الذي تُوفي سنة ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م. وكانت المرجعية في هذه المرحلة مقسّمة بين عدد من المجتهدين، حيث تخصص بحر العلوم بالتدريس، وكاشف الغطاء بالزعامة والفُتيا، والشيخ حسين نجف بالصلاة جماعة، ممّا يُبرهن على انحصار مرجعية التقليد السياسيّة والدينيّة في شخص كاشف الغطاء دون غيره من المجتهدين الكبار من طبقته.

لقد كان الشيخ كاشف الغطاء مدرّكاً المتغيّرات السياسيّة، والصراع القائم بين القوى المتنازعة على الخليج، فحاول أن يُظهر النجف مركزاً مستقلاً عن مدار صراعات دول المنطقة، وأن يجنّب المرجعية الدينيّة العليا من الدخول في هذا الصراع.

ومن هنا يمكن تفسير العلاقة الوديّة التي أقامها مع شيخ الوهابية بالمكاتبة مرّة، وبتقديم الهدايا مرّة أخرى، ونجاحه في حفظ الكيان الشيعي بعيداً عن المتغيّرات السياسيّة التي شهدتها المنطقة.

وبمقدار النجاح الذي حقّقه كاشف الغطاء مع الشيخ عبد الوهاب، فإنّه أراد أن ينحو المنحى نفسه مع وريثه الأمير عبد العزيز بن سعود، وهو وإن نجح في تحييده قرابة العقد من الزمن، إلّا أنّ ذلك لم يمنع ابن سعود من غزو مدينة كربلاء المقدّسة عام ١٢١٦ هـ ونهب (الكنوز)

المودعة في حرم الإمام الحسين بن علي عليه السلام، وقتل أهالي البلدة قتلة مأساوية شنعاء.

إنَّ الهجوم الوهابي على (كربلاء) عام ١٢١٦هـ لم يكن مستهدفاً الشيعة بمقدار ما كان يهدف إلى إحلال الفوضى في الامبراطورية العثمانية، وتهديد سلامتها وسرقة الخزائن التي ملأها ملوك الهند والفرس بنفائس الجواهر في النجف وكربلاء.

وبعد واقعة كربلاء عام ١٢١٦هـ / ١٨٠١م أحسَّ كاشف الغطاء بضرورة تحصين النجف، وتعبئة الأهالي للدفاع عنها. فتهيأت لذلك مراكز تدريب قتالية خارج البلدة يشرف عليها كاشف الغطاء بنفسه. كما تمَّ تعيين عدد من المقاتلين للحراسة، وتنظيم المجاميع الأخرى؛ للتصدي للغزو الخارجي من وراء الأسوار^(٢).

وقد فشلت جميع الهجمات الوهابية الخمسة التي تكررت على النجف، والتي كان أعنفها الهجمة التي حدثت أواخر عام ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م حيث دافع النجفيون دفاعاً عنيفاً، ولم تستطع القوّة الغازية من اقتحام المدينة.

وفي عام ١٢٢١هـ / ١٨٠٦م تعرّضت النجف لغارة مفاجئة، إلا أن ثقة النجفيين بممارساتهم القتالية وتحصّنهم بالأسوار والأسلحة، جعلهم يتغلّبون هذه المرّة على القوّة المهاجمة بسهولة.

«منهج الرشاد» - النسخة الخطّية

وهي نسخة مكتوبة في حياة المؤلّف وقريبة لزمان التّأليف، كتبها العلامة الشيخ قاسم الدلبزي سنة ١٢١٠هـ / ١٧٩٥م، وعليها تعليق له. وهذه النسخة - كما يظهر - مطابقة للأصل تمام المطابقة، سليمة العبارة صحيحة، وهي تتكوّن من (٥٥) صفحة، كلّ صفحة تحتوي



على (٢٣) سطرًا عدا الصفحة الأولى، ويتكوّن السطر الواحد - غالباً - من (١٢) كلمة.

أمّا ناسخها العلامة الدلبزي فهو من العلماء المجهولين الذين اختفى تراثهم، ويبدو أنّه من تلامذة المؤلّف كاشف الغطاء، والسيد مهدي بحر العلوم، كما يظهر من بعض المخطوطات أنّه كان حيّاً سنة ١٢٣١هـ / ١٨١٦م. واستظهر بعضهم أنّه مات بالطاعون سنة ١٢٤٧هـ / ١٨٣١م. وولده الشيخ حسين الدلبزي المتوفى بالطاعون أيضاً سنة ١٢٤٧هـ من العلماء المشهود لهم بالفضل، ووزارة العلم، والأدباء الكبار، الذين احتفظت الجامعات الأدبية بنماذج من قصائدهم البليغة الجزلة. وعلى هذه النسخة (تملّك) جملة من الأعلام منهم: الشيخ سليمان العاملي، والسيد صدر الدين الصدر (صهر المؤلّف)، والعلامة السيد عبدالله بن محمد رضا شبّر، والشيخ محمد رضا بن علي بن محمد جعفر الاسترابادي (وهي من مقتنيات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، برقم ٣٨٩٢ من تعداد الكتب الخطية).

النسخة المطبوعة

أمّا النسخة الثانية فهي نسخة طبعت بالمطبعة الحيدرية في النجف في شهر شعبان سنة ١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م، باهتمام العلامة السيد عباس التبتي، وتقع في (٨٢) صفحة.

وعلى صفحاتها الأولى كتبت هذا النصّ: «كتاب منهج الرشاد لمن أراد السداد من تأليف واحد الدهور، ونادرة العصور، أفضل الربّانيين، وأعظم أساطين الدين، شيخ الطائفة الشيخ الأكبر (الشيخ جعفر النجفي) عطر الله مرقدّه، صاحب كتاب كشف الغطاء، وشرح القواعد، والحقّ المبين، وغيرها من المؤلّفات الشهيرة، المتوفى في رجب سنة

ثمانية وعشرين بعد الألف والمائتين هجرية. كتبه بعنوان جواب مكتوب، كتبه إليه بعض أمراء (نجد) من أبناء سعود الذين هم الدعاة إلى مذهب الوهابية. وهو كتابٌ جليل لم يُكتب مثله في هذا الباب.

وكان طبعه ونشره باتِّفاق حضرة حجة الإسلام، ومرجع الأنام، وحيد الناس، سيّدنا الأجلّ الحاجّ سيّد عبّاس التتبيّ مدّ ظلّه العالِي. طُبعت بمطبعة (الحيدرية) في النجف الأشرف سنة ١٣٤٣هـ.

وقد ذكر الطهراني أنّ منهج الرشاد هو أول كتاب كُتب في الردّ على الوهابية، ووصفه بأنّه حوى حقائق علمية وحججاً دامغة.

أمّا العلامة الأمين فذكر أنّ هذه الرسالة هي أول رسالة كتبت في هذا الموضوع (إلا أن يكون سبقها كتاب سليمان بن عبد الوهاب أخي محمّد ابن عبد الوهاب). وامتدح مؤلّفها وقال: «إنّها حوت كثيراً ممّا لم يحوه بعض ما تأخّر عنها، فهي من مفاخر ذلك العصر».

جواب الأمير عبد العزيز بن سعود

عند وصول الرسالة إلى الأمير عبد العزيز بن سعود، كتب إلى مؤلّفها الشيخ جعفر كاشف الغطاء هذه الرسالة المختصرة، وهذا نصّها:

يصل الخط إن شاء الله إلى عبد الله جعفر

راعي «المشهد»

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

السلام التام، والتحية والإكرام، يُهدى إلى سيّد الأنام، محمّد عليه من الله أفضل الصلاة والسلام، ثمّ ينتهي إلى جناب الأجلّ الأكرم عبدالله جعفر سلّمه الله من كلّ شرّ، وأسكنه يوم القيامة جنّة المُستقرّ، وأعاده من



عذاب النار الذي يحذر.

أمَّا بعد: فوصل كتابك، وفهمنا ما تضمَّنه من خطابك، وما ذكرت أنَّه بلغك
عنا من حُسن الطريقة، واستقامة السيرة من الصلاة والزكاة، والصيام،
والحجِّ، وغير ذلك من شرائط الإسلام، فالحمد لله الذي هدانا للإسلام،
وجتَّبنا من عبادة الأصنام، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يُحبُّ ربُّنا
ويرضى، وكما ينبغي لكرم وجهه وعزِّ جلاله.

منهج الرشاد لمن أراد السداد

مقدمة المؤلف

الحمد لله الذي تفرّد بالأزلية والقدم، واشتقّ نور الوجود من ظلمة العدم، أسّس قواعد الشرع على وفق المصالح والحكم، وفضّل أمة محمد ﷺ على سائر الأمم، وأنزل القرآن فيه آيات محكمات، هنّ أمّ الكتاب وأخر متشابهات، وحذّر عن اتّباع الملاذ والشهوات، وأمر بالوقوف عند الشبهات، وأنذر عن متابعة الآباء والأمّهات، والصلاة والسلام على من قدّمه على جميع أنبيائه، وفضّله على كافة أصفياه، (محمد) المختار، صلّى الله عليه وعلى آله، ما أظلم ليل، وأضاء نهار.

أمّا بعد: فقد ورد - إلى المقصّر مع ربّه، التائب إليه من ذنبه، الطالب من الله السداد، (جعفر) أقلّ طلبية أهل (بغداد) - كتاب كريم، مشتمل على كلمات كالدرّ النظيم، ممّن لم ينزل بالمعروف أمراً، وعن المنكر ناهياً

زاجراً، الأمر بعبادة المعبود، الشيخ عبد العزيز بن سعود^(٣). فلما نظرته وتدبّرته وتأملته وتصوّرتة، خلوت في زاوية من الدار، وتصفّحته تصفّح الإنصاف والاعتبار. وقلت ممّهاً لنفسي بالميل إلى العصية والعناد، والركون إلى ما عليه الآباء والأجداد: يا نفس إعرفي قدر دنياك، واحذري شرّ من أغوى أباك، لقد تحلّيت عن نعيم الدنيا بجذافيرها، وقتعت بقليلها، ولو بقرص شعيرها، وتجنّبت دار العزّة والوقار، واخترت العزلة والخمول في هذه الديار.

فلو كنت في كبار البلدان، من ممالك بني (عثمان)، أو في بعض بلدان فارس وإيران، لجاءت إليك الدنيا من كلّ جانب ومكان، ونلت من النعيم ما لم ينله إنسان، فاحذري أن تكوني مع الإعراض عن هذه النعم الفاخرة، ممّن قد خسر الدنيا والآخرة.



الفصل الأوّل

في أنّ الأفعال والكلمات تختلف

باختلاف المقاصد والنيّات

فمن قال: يد الله، وعين الله، وجنب الله، وأراد الجوارح على نحو ما في الأجسام، أو قال: إنّ الله على العرش استوى، أو في جهة الفوق، وأراد الحلول والاختصاص التامّ، أو أسند الرحمة إليه، أو الغضب، وأراد رقة القلب، أو ثوران النفس على نحو ما يعرف بين الأنام، أو أسند الرزق إلى المخلوق، أو دعاه، أو استغاث به على نحو ما يسنده إلى الملك العلام، كان خارجاً عن مقالة أهل الإسلام.

وأما من قصد بها معاني أخرى، فليس عليه من بأس ولا ضرر. وليس هذا كصنيع المشركين، فإنّ الفرق ظاهر، كما سنبينه كمال التبيين، فالمستغيث بالمنسوب مستغيث بالمنسوب إليه، والمستجير بالمكان مستجيرٌ بمن سلطانه عليه.

فمن أراد الاستجارة والاستغاثة

بـ(زيد) فله طريقان:

أحدهما: أن يهتف باسمه.

فلما شمئتُ منها رائحة التصفية، ورأيت أنّ نسبة المذهب - لولا الله عندها - على التسوية، وجّهتها إلى الكشف عن حقيقة الجواب عن الشبه الموردة في ذلك الكتاب، ورأيت أنّ أشرح في الحال رسالةً على وجه الاختصار، مستمداً من فيض الواحد القهار، وسميتها «منهج الرشاد لمن أراد السداد».

فاقسم عليك - بمن جعلك متبوعاً بعد أن كنت تابعاً، ومطاعاً بعد أن كنت لغيرك مطيعاً سامعاً، وأعزّك بعدما كنت ذليلاً، وكثّر جمعك بعدما كان نزرأ قليلاً - أن تنظر ما رسمته سطرّاً سطرّاً، وتمعن في تحقيق ما رقته نظراً وفكراً، متوحشاً من الناس وقت النظر، متحذراً من النفس الأمّارة كلّ الحذر، طالباً من الله كشف الحقيقة، سالكاً في المناظرة واضح الطريقة، فلعله يظهر أنّه ليس بيننا نزاع، فنحمد الله على الاتفاق والاجتماع. وقد رتبها على مقدّمة، ومقاصد، وخاتمة.

أما المقدّمة، فتشتمل على ثلاثة

فصول:

روى أبو هريرة^(٦) عن النبي ﷺ أنه قال: أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة^(٧).

وعن أبي سعيد الخدري^(٨) عن النبي ﷺ أنه قال: الحسن والحسين سيّد شباب أهل الجنّة^(٩).

وعن عليّ^(١٠)، عن النبي ﷺ أنه قال: أبو بكر وعمر سيّداه كاهول أهل الجنّة^(١٠).

وعن فاطمة^(١١): أن النبي ﷺ أخبرني أنّي سيّدة نساء العالمين، رواه الترمذي^(١١).

وروى أبو نعيم الحافظ، قال: قال النبي ﷺ: ادعوا لي سيّد العرب عليّاً.

وفي حلية الأولياء أنه قال النبي ﷺ: لعليّ: مرحباً بسيّد المؤمنين^(١٢).

وعن أبي بكر عن النبي ﷺ أنه قال للحسن: إني هذا سيّد^(١٣).

وعن عائشة^(١٤) عن النبي ﷺ أنه سار ابنته الزهراء، فقال لها: أما ترضين أن تكوني سيّدة نساء العالمين، أو نساء المؤمنين^(١٥)؟

وروي ذلك عن الصحابة أيضاً، فعن جابر^(١٦) أن عمر كان يقول: أبو بكر سيّدنا، وأعتق سيّدنا، (يعني: بلالاً)،

وثانیهما؛ أن ينادي بصفاته، أو مكانه، أو خدمه.

وثانیهما أقرب إلى الأدب، وأرغب لطباع أرباب الرتب، فلا يكون المستغيث ببيت الله، أو بصفات الله، أو برسول الله، أو المقرّبين عند الله، إلاّ مستغيثاً بالله؛ فكلمها دعا مخلوقاً مقرباً عند الله، أو استغاث به قاصداً بحسن التعبير الاستغاثة باللطيف الخبير، فليس عليه بأس في ذلك، بل هو سالك في الآداب أحسن المسالك.

وكذلك من أسند تلك الأشياء لمجرّد الربط الصوري، لا على قصد التأثير الحقيقي، كما يقال: «أثبتت الربيع البقل»، والمثبت هو الله، و«بنى الأمير القصر»، والباقي ظاهراً بناه^(٤).

فإطلاق (السيّد) و(المالك) على غير الله، «وإضافة (العبد) و(المملوك) في الأحرار إلى غير الله»^(٥)، إن أريد بها الملكية الحقيقية، كان خروجاً عن الطريقة الشرعية، وإلاّ لم يكن في ذلك بأس بالكلية.

ولهذا ورد في الأخبار النبويّة إطلاق (السيّد) على غير الله.



رواه البخاري (١٧).

وعن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال: أتقولون: هذا شيخ قريش وسيدهم؟ (١٨).

وعن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: أنا سيّد ولد آدم، وعليّ سيّد العرب.

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم: أن سادات النساء أربعة: خديجة، وفاطمة، وآسية، ومريم.

وعن عليّ رضي الله عنه: أنا سيّد البطحاء.

إلى غير ذلك ممّا يزيد على التواتر.

فالجمع بين ذلك وبين ما روي في الكتب المعتبرة أنّه جاء وفدٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: أنت سيّدنا، فقال: السيّد الله (١٩). باختلاف القصد في معنى (السيّد).

وكذا ما ورد من المنع من قول السيّد عبدي وأمّتي، فقول العبد لمولاه ربّي، مع وجود ذلك في كلام يوسف (٢٠).

وكذلك الاستغاثة بغير الله، إن أُريد بها الصورة، أو من باب استغاثة العبد بقصد المعبود، فلا بأس بها، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿فَاسْتَعَاثُهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ (٢١) وكذا قوله ﴿يَسْتَصْرِخُهُ﴾ (٢٢).

وكذلك إطلاق الربّ في بعض المعاني على غير الله كفر، مع أنّ الصديق يوسف عليه السلام قال: ﴿أذْكَرُنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ (٢٣)، وكذلك طلب الرزق من غير الله على وجه الحقيقة كفر، وقال الله تعالى: ﴿وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (٢٤) وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ﴾ (٢٥)، ونحوه ﴿اسْتَطَعْمَا أَهْلَهَا﴾ (٢٦).

ومن ذلك قول القائل: لولا (فلان) لكان (كذا) فإن أراد أنّه الفاعل المختار، دخل في أقسام الكفر، وإن أراد العليّة الصورية بمجرد رابطة جزئية، لم يكن عليه بأس بالكلية.

ولذلك ورد عن سيّد الأنام أنّه قال: لولا قومك حديثو عهد بالإسلام لهدمتُ الكعبة (٢٧).

وعن سفيان الثوري أنّه قال: لولا هذه الدنيا لكان الملوك صعاليك.

وعن عمر أنّه قال لعليّ رضي الله عنه لما أشار عليه بعدم أخذ حلي الكعبة: لولاك لافتضحنا.

وعن النبي أنّه قال لعليّ: لولا أن

تقول الناس فيك ما قالت النصارى
لقلتُ فيك مقالاً.

وورد في صحيح الأثر، عن الفاروق
عمر أنه قال: «لولا عليٌّ لهلك عُمر». ولم ينكر عليه أحدٌ من الصحابة، إلى غير ذلك.

وكذا الحلف بغير الله إن أُريد به
الحلف على جهة إثبات الدعوى، كان
خارجاً عن الشريعة، وإلا لم يكن قسماً
على الحقيقة.

والحديث الذي فيه: «من حلف
بغير الله، فقد أشرك»^(٢٨) محمول على
حقيقة الحلف، وسيجيء تفصيله في
المقصد الخامس. وكذلك إطلاق اليد،
والرجل، والقدم، وغير ذلك بالنسبة
إلى الله على الحقيقة، لا يُوافق الطريقة
من غير تأويل، لم يتوهمه سوى نزر
قليل.

مع أنه روى أبو هريرة عن
النبي ﷺ: أن النار لا تمتلئ حتى يضع الله
رجله فيها^(٢٩). وعن أنس عن
النبي ﷺ: أن النار لا تمتلئ حتى يضع الله
قدمه فيها^(٣٠).

ومن ذلك نسبة الضحك والعجب

إلى الله تعالى، فإن إرادة الحقيقة بعيدة
عن الطريقة؛ مع أن أبا هريرة روى عن
النبي ﷺ أنه قال: لقد عجب الله، أو
ضحك الله، عن (فلان) و(فلانة)، ونقل
قصته^(٣١).

فباختلاف المعاني اختلفت المباني،
وكذلك في مسألة الأفعال، فإنها شبيهة
الأقوال، فإن القيام للتواضع قد ورد
النهي عنه.

روى أبو أسامة عن النبي ﷺ أنه
خرج مُتَكَنّاً على عصي، فقمنا له،
فقال: لا تقوموا كما تقوم الأعاجم
بعضهم لبعض، رواه أبو داود^(٣٢).

وروى ابن عمر عن النبي ﷺ أنه
قال: لا يقوم الرجل من مجلسه، ثم
يجلس فيه، ولكن تفسحوا
وتوسّعوا^(٣٣).

وعن أنس أنه قال: لم يكن شخصٌ
أحبّ إليهم من النبي ﷺ، وكانوا إذا
رأوه لم يقوموا، لما يعلمون من كراهيته
لذلك، رواه الترمذي، وقال: هذا خبرٌ
صحيح^(٣٤).

فينبغي أن ينزل المنع على قيام
خاصّ؛ كأن يقوم منحنيّاً على نحو ما



وقيام الاحتمال في هذه الأخبار لا يمنع الاستناد إليها كما لا يخفى على أولي الأنظار، مع ما ورد في الأخبار الكثيرة من استحباب تعظيم المؤمن، ويدخل في تعظيم شعائر الله على نحو ما ورد في التفاسير المعتمدة.

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان جلس معنا في المسجد يحدثنا، فإذا قام قمنا لقيامه، حتى نراه دخل بعض بيوت أزواجه.

وعن واثلة^(٣٩) قال: قال رسول الله ﷺ: إن للمسلم لحقاً إذا رآه أخوه ترحزح له، رواه البيهقي في شعب الإيمان^(٤٠).

ولعل هذا مبني على أن التواضع تختلف أقسامه باختلاف الأزمان، وكيف كان فالذي يظهر بعد التأمل التام اختلاف الأقوال والأفعال باختلاف المقاصد. ومن ذلك اختلاف أحوال الزهاد، فبعض ترك المآكل والملابس الحسان، واقتصر على الجشب والخشن، وبعضهم يأكل من أطيب المأكول، ويلبس من أنعم الملبوس. وباعتبار اختلاف النيات دخل

يصنع الأعاجم. وفي الخبر ما يرشد إليه اختلاف الأغراض والمقاصد.

كما روي عن معاوية أن النبي ﷺ قال: مَنْ سرّه أن يتمثل له الرجال قياماً، فليتبوء مقعده من النار^(٣٥).

وحديث «ولا يقوم الرجل»، ظاهره اختصاص المجالس مجلسه، وربما ينزل ما دلّ على كراهته، كذلك على نحو كراهته لملاذ الدنيا، وزهده في القيام كزهده في مباحاتها.

فقد روى أبو سعيد الخدري أن سعداً جاء على حمار، فلما دنا من المسجد، قال النبي ﷺ: للأنصار: قوموا إلى سيّدكم^(٣٦).

وعن عائشة قالت: كنت جالسةً متربّعة، فجاء النبي ﷺ فأردت القيام، كما هي عادي عند دخوله، فمنعني^(٣٧). فإنّ فيه دلالة على أن ذلك كان معتاداً لها، ولعلّ هذا المنع كان لسبب خاص، أو كزهده الدنيا، وكسر النفس.

وروي عن النبي ﷺ أنه لما قدم جعفر مبشراً بفتح خيبر، قام، فقال: ما أدري بأيهما أنا أشدّ فرحاً، أبقدوم جعفر أم بفتح خيبر؟!^(٣٨).

(الْعَمَلَان) فِي قِسْمِ الْعِبَادَاتِ .
 ثُمَّ إِنَّ الْأَفْعَالَ الْمُخْتَلِفَةَ بَعْضُهَا
 لَا يَنْسَبُ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ، كَأَيِّجَادِ الْكَائِنَاتِ،
 وَصَنَعَ الْمَصْنُوعَاتِ. وَبَعْضُهَا لَا يَنْسَبُ
 إِلَى اللَّهِ، كَأَفْعَالِ الْقَبَائِحِ وَالْمُنْفَرَاتِ،
 وَبَعْضُهَا تَخْتَلِفُ مَعَانِيهَا وَمَقَاصِدُهَا،
 فَتَنْسَبُ إِلَى الْخَالِقِ مَرَّةً، وَالْمَخْلُوقِ
 أُخْرَى. وَهَذَا الْحُكْمُ مَتَمِّشٌ عَلَى قَوْلِ
 مَنْ لَمْ يُثَبِّتْ فَاعِلًا سِوَى اللَّهِ، وَعَلَى قَوْلِ
 مَنْ أَثَبَّتْ.

وَالْمَعْيَارُ أَنَّهُ مَتَى قَامَ احْتِمَالُ إِرَادَةِ
 وَجْهِ صَاحِبِ بَنِي عَلَيْهِ، لِقَوْلِهِ ﷺ :
 «إِدْرُوا الْحُدُودَ بِالشَّهَاتِ»، «وَلَا تَقُلْ
 فِي النَّاسِ إِلَّا خَيْرًا». وَمَا دَلَّ عَلَى النَّهْيِ
 عَنِ سُوءِ الظَّنِّ، فَكَيْفَ بِالشَّكِّ.

وَعَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : إِدْرُوا
 الْحُدُودَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ مَا اسْتَطَعْتُمْ (٤١).

فَالنَّاسُ إِذْنٌ فِي صُدُورِ أَمْثَالِ هَذِهِ
 الْأُمُورِ عَنْهُمْ عَلَى أَنْحَاءٍ :

بَيْنَ عُلَمَاءٍ عَامِلِينَ، مَقَاصِدِهِمْ
 صَاحِبَةٌ، فَلَا يَتَعَمَّدُونَ بِالأَقْوَالِ
 وَالأَفْعَالِ، إِلَّا الْوَجُوهَ السَّلِيمَةَ مِنَ الْقَبِيلِ
 وَالْقَالِ.

وَبَيْنَ عَوَامِ جُهَّالِ بَنَوِا عَلَى مَا بَنَى

عَلَيْهِ عِلْمًا وَهُمْ عَلَى الإِجْمَالِ، وَلَيْسَ لَهُمْ
 قَابِلِيَّةُ التَّفْتِيْشِ عَلَى حَقِيقَةِ الْحَالِ، فَهَمُ
 أَيْضًا مَعْذُورُونَ عِنْدَ رَبِّ الْعِزَّةِ
 وَالْجَلَالِ.

وَبَيْنَ مَنْ بَنَوِا عَلَى طَرِيقِ الضَّلَالِ،
 وَعَلَيْهِمُ الْمُوَازَعَةُ بِضُرُوبِ النِّكَالِ.

وَالتَّحْقِيقُ أَنَّ تَبَدُّلَ الأَحْكَامِ بِتَبَدُّلِ
 الْمَوْضُوعَاتِ، لَيْسَ مِنْ بَابِ التَّشْرِيْعِ
 وَالإِبْدَاعِ، مِثْلًا يَسْتَحِبُّ لِلنِّسَاءِ التَّرْتِيْنَ
 لِرِجَالِهِنَّ، فَمَنْ كَانَ لَبَسَ السُّوَادَ زِينَةً
 اسْتَحِبَّ، فَإِذَا انْعَكَسَ وَصَارَ الْمَيْلُ إِلَى
 الأَحْمَرِ وَالأَصْفَرِ انْعَكَسَ الْخَطَابُ.
 وَالأَوَانُ اللَّبَاسِ تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ النَّاسِ،
 فِي كُلِّ بِلَادٍ يَسْتَحِبُّ لَوْنٌ وَنَوْعٌ، فَإِنَّهُ
 قَدْ يَكُونُ فِي مَكَانٍ لَبَسَ شَهْرَةً، وَفِي
 آخَرَ بَعْكَسَهُ، وَفِي مَوْضِعٍ مِنْ لَبَاسِ
 النِّسَاءِ، وَفِي مَوْضِعٍ بَعْكَسَهُ.

وَكَذَا كَانَتْ رَغْبَةُ النَّاسِ فِي طَيِّبِ
 الْكَافُورِ، فَكْرَهُهُ الْيَوْمَ. وَكَذَلِكَ إِكْرَامِ
 الضَّيْفِ بِالمَأْكَلِ، وَكَذَا المَرَآكِبِ،
 فَيَخْتَلِفُ الْحَالُ بِاخْتِلَافِ الأَحْوَالِ.
 وَكَذَا طَرِيقُ التَّوَاضُعِ، وَتَعْلِيَةُ الْبِنَاءِ،
 وَلبَاسِ الزَّهْدِ.

وَالزَّهْدُ فِي المَأْكُولِ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ



صواب نوراً، فمن أراد الحق اهتدي إليه، ومن أراد الباطل كان له ميدان في المجادلة عليه. فمن خرج عن جادة الإنصاف، وسلك طريق الغي والاعتساف، ولم يرجع إلى سيرة الصحابة والتابعين، أمكنه أن يستند إلى ظاهر القرآن المبين، فيما يخرج عن شريعة سيّد المرسلين.

فإنّ (الوعيدية) المنكرين للعفو، الموجبين للمؤاخذه على المعاصي، يمكنهم الاستدلال بآية سورة الزلزال ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ • وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^(٤٣)، (الوعيدية) القائلين برفع المؤاخذه بالكلية، وإنّ الله لا يعاقب على معصية، لهم الاستناد إلى قوله تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾^(٤٤)، ووعده لا خلف فيه.

والمثبتون للرؤية في الآخرة يستندون إلى قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ • إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾^(٤٥)، والنافون إلى قوله تعالى:

الأزمونة، والأمكنة، والأحوال، والمقاصد، وعلى ذلك مبنى كثير من اختلاف الأخبار.

وكذا يستحبّ التأهبّ لجهاد الكفار بأحسن السلاح، وكان أطيبها السيوف والرماح، وصار الأحسن في هذه الأيام (التفك)^(٤٢) المعروف بين الأنام.

وكذا الوصول إلى بعض الأرضين لا يستحب، حتى تجعل مقبرة للمسلمين. فاختلف الأزمنة والأمكنة والجهات، قد يبعث على اختلاف الأحكام؛ لاختلاف الموضوعات، وربما بني على ذلك اختلاف كثير من الأخبار، وطريقة المسلمين على اختلاف الأعصار. وبقنا الله وإياكم لسلك الجادة المستقيمة، والأخذ بالطريقة السليمة، وردّني الله إليك إن كنت أنت على الحق، وردّك إلي إن كان الحق معي، ومع أكثر الخلق.

الفصل الثاني

في بيان اختلاف ظواهر الآيات

والروايات

وإن لكل من الحق والباطل مأخذاً، كما روي: أن لكل حق حقيقة، ولكل

﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ (٤٦).

والقائلون بأنَّ الله على العرش بآية ﴿عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (٤٧)، والنافون بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (٤٨) و﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ (٤٩) ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ (٥٠).

والقائلون بالتجسيم على الحقيقة يستندون إلى مثل قوله: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (٥١)، والنافون إلى قوله: ﴿أَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (٥٢) ونحوها.

والقائلون بجواز المعصية على الأنبياء يستندون إلى مثل قوله تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ (٥٣)، والنافون بمثل قوله: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (٥٤).

والقائلون باستناد جميع الأفعال إلى الله، استندوا إلى قوله: ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (٥٥) وقوله: ﴿كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ (٥٦).

والآخرون إلى قوله: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنُ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ (٥٧).

والقائلون بأنَّ الكفار مخاطبون

بالفروع بعموم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ (٥٨)، والنافون لذلك بخطاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (٥٩) إلى غير ذلك.

وكذا في الفروع الفقهيّة، فإنَّ كلاً من الفقهاء له مأخذ من الكتاب والسنة، مغاير لمأخذ صاحبه، كما لا يخفى على المتتبع، فلمن أراد أن يُبيح جميع الأشياء قوله تعالى: ﴿خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ﴾ (٦٠) ومن قصر التحريم على أربعة استند إلى ما دلّ على تحليل جميع الأشياء ما عدا الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما أُهْلَ به لغير الله، من جميع ما خلق الله.

والحاصل: أَنَّ كُلَّ مَنْ أَرَادَ العِنَادَ والعصبية، فله مَدْرَكٌ يتشَبَّثُ به من آية قرآنية، أو سنة محمّدية، ويكون صاحب مذهب ورأي، يباحث الفضلاء، ويُناظر أساطين العلماء، ما لم يكن له حاجب من تقوى الله.

ولقد أجاد بعض القدماء، من فحول العلماء حيث يقول: إِنَّ المسائل الشرعيّة عندي بمنزلة الشمع اللين، أصوره كيف شئت لولا تقوى الله.



فقد علم أنّ الميزان الذي لا عيب فيه، ولا نقص يعتريه، هو الرجوع إلى كلام الصحابة، والتابعين، وتابعي التابعين؛ لأنّه موضح وكاشف لحكم سيّد المرسلين.

ولمّا اختلفت الأخبار في بعض ما أوردناه وشرحناه، لزم الرجوع إليهم، والاعتدال في تصحيح الأخبار - بعد الله - عليهم.

على أنّ الأخبار الدالّة على جواز ما منعه المانعون أكثر مورداً، وأوفر عدداً، وأقرب إلى ظاهر الكتاب والسنة وكلام الأصحاب.

وفقنا الله وإياكم لإدراك حقائق الأمور، والتوفيق للسعادة يوم النشور، وجعلنا من المتمسكين بالعروة الوثقى، والمتشوّقين إلى دار الآخرة التي هي خير وأبقى، والله وليّ التوفيق، وبيده أزمة التحقيق.

الفصل الثالث

في بيان الميزان^(٦١) التي يُرجع

إليها إذا تشابهت الأمور

وهي ما عليه الصحابة والتابعون، وما أجمع عليه المسلمون. قال الله

ونُقِلَ أنّ بعض الفضلاء أخذ قطعةً من قرطاس في محفل من الناس، فأورد عليهم براهين على أنّها قطعة ذهب، حتّى أقرّوا بذلك.

ولكن من أراد رضا الجبّار، ورجا الفوز بالجنّة، وخاف عذاب النار، ينظر إلى المعادلة في الدلالات، ثمّ ينظر المرجّحات الخارجيّات، وأولها التأمّل في طريقة الصحابة وسيرتهم، فإنّها أعظم شاهد على ما حكّم به الجبّار، وجرت عليه سنّة النبي المختار ﷺ فإنّ لكلّ ملةً طريقةً يرجعون إليها، ويُعوّلون عند وقوع الاشتباه عليها.

وقد يحصل العلم بما عليه الأمراء، من النظر إلى عمل أتباعهم، وأشباعهم، ورعاياهم، وخدمهم، وحشمهم؛ لأنّ الأثر يدلّ على مؤثّره، والمنتهى يدلّ على مصدره.

وبعدّ العهد بيننا وبين زمان (الصدور)، ربّما أخفى علينا كثيراً من الأمور، فإذا حصل الإجماع والاتفاق، ارتفع النزاع والشقاق، وكذلك إذا اشترى أمر بين السلف وظهر، فلا وجه للانصراف عنه إلى ما شدّ وندر.

تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾ (٦٢) وقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ (٦٣).

وعن ابن عمر، أنه قال: لا تجتمع أمّتي - أو قال: (أمّة محمد) - على ضلال، ويد الله على الجماعة، ومن شدّد شدّد في النار، رواه الترمذي (٦٤).

وعن ابن عمر، عن النبي ﷺ أنه قال: اتّبِعُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ، فَإِنَّهُ مِنْ شَدِّ شَدِّ فِي النَّارِ (٦٥).

وعن عمر، عن النبي ﷺ أنه قال: مَنْ سَرَّهُ مَجْبُوحَةُ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْفَرْدِ، وَهُوَ مِنَ الْإِثْنَيْنِ أْبَعْدَ (٦٦).

وعن أسامة بن شريك (٦٧)، عن النبي ﷺ: أَيُّمَا رَجُلٍ يَفْرُقُ بَيْنَ أُمَّتِي فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ، رَوَاهُ النَّسَائِيُّ (٦٨).

وعن النبي ﷺ: إِنَّ اللَّهَ أَجَارَكُمْ مِنْ ثَلَاثٍ خِلَالٍ، وَعَدَّ مِنْهَا: أَنْ تَجْتَمِعُوا عَلَى الضَّلَالِ (٦٩).

وعن النبي ﷺ: مَا اجْتَمَعَتْ أُمَّتِي عَلَى الْخَطَا (٧٠).

وقال عليّ ؑ في بعض خطبه:

عليكم بالسواد الأعظم، وإنّ الشاذّة للذئب (٧١).

وعن عمر، عن النبي ﷺ: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم.

وعن رزين، عن عمر، عن النبي ﷺ قال: سألتُ ربّي عن اختلاف أصحابي، فأوحى إليّ: إِنَّ أَصْحَابَكَ بِمَنْزِلَةِ النُّجُومِ، بَعْضُهَا أَقْوَى مِنْ بَعْضٍ، وَلِكُلِّ نَوْورٍ، فَتَنْ أَخْذُ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ اخْتِلَافِهِمْ، فَهُوَ عِنْدِي عَلَى هَدْيٍ (٧٢).

وعن النبي ﷺ: إِنَّ مِثْلَ أَهْلِ بَيْتِي كَسَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ (٧٣).

وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: لو سلك الناس وادياً، وسلك الأنصار وادياً أو شعباً، لسلكت وادي الأنصار (٧٤).

وعن زيد بن أرقم (٧٥)، قال: قام النبي ﷺ خطيباً، فقال: أيها الناس إنّما أنا بشرٌ يوشك أن يأتيني رسولُ ربّي فأجيب، وأنا تاركٌ فيكم الثقلين: كتاب الله فيه الهدى، وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، رواه مسلم (٧٦).

وعن جابر (٧٧)، قال: رأيتُ النبي ﷺ



النبي ﷺ أنه قال: ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة، أصدق من أبي ذرّ، رواه الترمذي (٨٨).

وعن النبي ﷺ أنه قال: اللهم أدر الحقّ مع عليّ حيث ما دار، رواه الترمذي (٨٩).

وعن عمّار، أنّ النبي ﷺ قال: إذا سلك الناس طريقاً، وسلك عليّ غيره، فاسلك طريق عليّ ﷺ.

وعن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال: مَنْ كَانَ مُسْتَنّاً فَلَيْسَتْ بِنِ قَدَمَاتِ، وَأَوْلَيْكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ كَانُوا أَفْضَلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، أَبْرَاهَا قُلُوباً، وَأَعْمَقَهَا عِلْماً. إِلَى أَنْ قَالَ: فَاعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ، وَاتَّبِعُوهُمْ عَلَى إِثْرِهِمْ، وَتَمَسَّكُوا بِمَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ وَسِيرَتِهِمْ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ، رَوَاهُ رَزِينٌ (٩٠).

وعن عرياض بن سارية (٩١)، قال: صَلَّى بِنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَوَعِظَ ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ مِنْ يَعِيشُ مِنْكُمْ بَعْدِي فَيَسِيرُ اخْتِلافاً كَثِيراً، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ

فِي حِجَّةٍ يَخْطُبُ، فَسَمِعْتَهُ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ، وَعَتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٧٨).

وقريبٌ منه ما رواه زيد بن أرقم (٧٩).

وعن حذيفة، عن النبي ﷺ: اقْتَدُوا بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِي: أَبِي بَكْرٍ، وَعَمْرٌ (٨٠).

وعن جبير بن مطعم (٨١)، عن النبي ﷺ: أَنْ امْرَأَتَهُ قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنْ لَمْ أَجِدْكَ فَإِلَى مَنْ أَرْجِعُ؟ فَقَالَ: إِتَيْتِ أَبَا بَكْرٍ (٨٢).

وعن ابن عمر، عن النبي ﷺ: وَضَعَ الْحَقُّ عَلَى لِسَانِ عَمْرٍ يَقُولُ بِهِ (٨٣).

وعن أبي داود، عن أبي ذرّ، قال: إِنَّ الْحَقَّ وَضَعَ عَلَى لِسَانِ عَمْرٍ يَقُولُ بِهِ (٨٤).

وعن عقبة بن عامر، عن النبي ﷺ: أَنَّهُ قَالَ: لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ (٨٥).

وعن سعد بن أبي وقاص أنّ النبي ﷺ قال لعليّ ﷺ: أَنْتَ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى (٨٦).

وعن عبدالله بن عمرو (٨٧)، عن

صادرة عن الصحابة، وطريقتهم مستمرة عليه، مع أن في السنة ما يدل على جوازه.

وما ورد عنه ﷺ أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً^(٩٧)، فلا ينافي ما ذكرناه؛ لأن فرقة الإسلام بين طوائف الكفر كنقطة في بحر.

وروى أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ: ما أنتم في الناس إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود^(٩٨). وعوده غريباً في أيام الدجال، ونحوه يكفي في صدق الخبر.

وروى عبدالله بن مسعود^(٩٩) عن النبي ﷺ أنه قال: لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق، رواه مسلم^(١٠٠). وعن أبي سعيد الخدري^(١٠١) عن النبي ﷺ أنه قال: لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الدنيا الله^(١٠٢).

وكل ما صدر في زمان الصحابة من الأعراب بمحضر منهم ولم ينكروه، فهو موافق لرضاهم، وإلا لأنكروه؛ ولهذا أوردنا في هذه الرسالة كثيراً مما صدر في زمانهم من غيرهم. وعلى كل حال، فلا كلام في أن

ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، (رواه أحمد، وغيره)^(٩٢).

وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه: من خرج عن الطاعة، وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية^(٩٣).

وعن الحارث الأشعري^(٩٤)، عن النبي ﷺ أنه قال: من خرج عن الجماعة قدر شبر، فقد خلع ربة الإسلام من عنقه.

وعن ابن عباس، عن النبي ﷺ: إن من فارق الجماعة قدر شبر مات ميتة جاهلية^(٩٥).

وعن عبدالله بن عمرو، عن النبي ﷺ: إن أمتي تفترق ثلاثاً وسبعين فرقة، وليس فيها ناج سوى واحدة، فسئل عنها، فقال: ما أنا عليه اليوم وأصحابي^(٩٦).

إلى غير ذلك من الأخبار.

ومقتضى ذلك أنه من اللازم الرجوع إلى سيرة الصحابة وطريقتهم، وأنها الميزان إذا اشتكلت علينا الأمور، وتعارضت علينا الأدلة، وسيتضح أن جميع ما ينكر من هذه الأفعال الموردة



الأصحاب، وطريقتهم، والنظر إلى ما هم عليه صاغراً عن كابر، وما عليه الأوّل والآخِر.

وما نحنُ عليه اليوم من طريقة القوم أكثر الروايات موصلة إليه، وطريقة الأصحاب والصحابة مستمرة عليه، وقد ذكرتُ منها قليلاً من كثير ليُعلم حال السلف، ويرتفع الإنكار على خلفهم.

فيا أخي فَوَحِّقْ من رفع السماء، وبسط الأرض على الماء، إنِّي لما أحسبتُك لمكارم أخلاقك، وحسن سيرتك مع الناس، وإرفاقك، أخشى عليك من سراية القُدْح إلى المشايخ الكبار، والعلماء الأبرار، الذين هم للشارع نواب، ولأبواب الشرع بواب، عصمنا الله وإياكم، وكفانا شرَّ الجهل وكفاكم، والله الموقِّق.

وأما المقاصد فثمانية...

في العدد القادم

الأدلة فيها عام، وفيها خاص، وفيها ناسخ، وفيها منسوخ، وفيها مجمل، وفيها مبين، وفيها مطلق، وفيها مقيد، ومنها قطعي الصدور ظنيّ الدلالة، ومنها قطعي الدلالة ظنيّ الصدور، ومنها ظنيهما، ومنها قطعيهما. ومن جهة اختلاف السند: منها صحيح، وضعيف، وحسن، وموثق، وقوي إلى غير ذلك. فإذا تعارضت الأدلة، فلا بدّ من

النظر إلى المرجّحات: من جهة السند، أو من جهة الدلالة، أو من جهة سبك العبارة، أو من جهة كثرة الرواية، أو من جهة شهرة الفتوى، أو من جهة موافقة الأصول ومخالفتها، أو من جهة موافقة العمومات ومخالفتها، أو من جهة موافقة الكتاب وعدمها، إلى غير ذلك.

فإذا فُقدت المرجّحات، وقامت الحيرة، فلا يبقى مدارٌّ إلا على سيرة

الهوامش:

(١) كانت إمارة آل سعود لا تتعدّى البلديتين أو الثلاثة في زمن أبيه سعود بن محمد بن مقرن، وقد اتّسعت الفتوحات بعد تولّي محمّد بن سعود الزعامة سنة ١١٣٩هـ / ١٧٢٧م.

(٢) انتدب كاشف الغطاء الصدر الأعظم محمّد حسين خان (وزير فتح علي شاه) ببناء سور محصّن للمدينة، وفعلاً

فقد بدأ العمل ببنائه سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م، واستمرَّ العمل فيه ما يقارب العقد من الزمن، فأصبحت النجف بسببه بلدة محصّنة يصعب اقتحامها حيث تضمّن خندقاً عميقاً وأبراجاً ومراصد، ومخافر، وجُعّلت في طبقاته منافذ مختلفة لوضع فوهات المدافع والبنادق.

(٣) عبد العزيز محمد بن سعود (أمير آل سعود في دولتهم الأولى)، ولد سنة ١١٣٢هـ / ١٧٢٠م، ووُلِّي بعد وفاة أبيه عام ١١٧٩هـ / ١٧٦٥م، وكانت عاصمة حكمه (الدَّرعِيَّة) بنجد، واتَّسعت الفتوحات في أيامه، وامتدَّت ملكه من شواطئ الفرات إلى رأس الخيمة وعمان، ومن الخليج الفارسي إلى أطراف الحجاز وعسير. اغتاله رجلٌ من أهل العمادية (من ديار الجزيرة) في جامع الدرعية سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م. الأعلام للزركلي ٤: ٢٧.

(٤) في المطبوع: سواء.

(٥) لا توجد في المخطوطة.

(٦) أبو هريرة: عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني، تُوفي سنة ٥٧هـ / ٦٧٧م في المدينة.

(٧) سنن الترمذي (كتاب المناقب) حديث ٣٥٤٨؛ وصحيح مسلم (كتاب الفضائل) حديث ٢٢٣؛ ومسنَد أحمد (باقي مسند المكثرين)، حديث ١٠٥٤٩؛ وسنن ابن ماجه، (كتاب الزهد)، باب ٣٧؛ سنن الدارمي، المقدمة، باب ٨.

(٨) أبو سعيد الخدري: سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري، تُوفي في المدينة سنة ٧٤هـ / ٦٩٣م، وهو من الصحابة، ورتبهم أُسْمَى مراتب العدالة والتوثيق.

(٩) سنن الترمذي (كتاب المناقب)، حديث ٣٧٠١، ٣٧١٤؛ وابن ماجه (المقدمة)، حديث ١١٥؛ ومسنَد أحمد (باقي مسند المكثرين)، حديث ١٠٥٧٦، ١١١٦٦، ١١١٩٢، ١١٣٥١. ورواه أيضاً في (باقي مسند الأنصار)، حديث ٢٢٢٤٠، ٢٢٢٤١.

(١٠) سنن الترمذي (كتاب المناقب)، حديث ٣٥٩٧، ٣٥٩٩. ومثله حديث ٣٥٩٨؛ وسنن ابن ماجه (المقدمة)، حديث ٩٢، ٩٧؛ ومسنَد أحمد بن حنبل (مسند العشرة المبشرين بالجنة)، حديث ٥٦٨.

(١١) سنن الترمذي، حديث رقم ٣٨٢٨.

(١٢) حلية الأولياء ١: ٦٦.

(١٣) البخاري (كتاب المناقب)، حديث ٣٣٥٧، ٣٤٦٣. وكذلك رواه في (كتاب الصلح، حديث ٢٥٠٥؛ والترمذي (كتاب المناقب)، حديث ٣٧٠٦.

(١٤) عائشة بنت أبي بكر التيميّة، أمّ المؤمنين، تُوفيت في المدينة سنة ٥٨هـ / ٦٧٨م.

(١٥) صحيح البخاري (كتاب المناقب)، حديث ٣٣٥٣؛ وصحيح مسلم (فضائل الصحابة)، حديث ٤٤٨٦، ٤٤٨٨؛ والترمذي (كتاب المناقب)، حديث ٣٨٠٧؛ وسنن ابن ماجه (ما جاء في الجنائز)، حديث ١٦١٠؛ ومسنَد أحمد (باقي مسند الأنصار)، حديث ٢٣٣٤٣، ٢٤٨٢٩، ٢٥٢١٠.

(١٦) جابر بن عبد الله بن عمرو الأنصاري، صحابي، أقام في المدينة، وتُوفي فيها سنة ٧٨هـ / ٦٩٧م.



- (١٧) صحيح البخاري، (باب مناقب بلال بن رباح) ٤: ٢١٧، حديث رقم ٣٤٧١؛ وسنن الترمذي، (كتاب المناقب)، حديث ٣٥٨٩.
- (١٨) صحيح مسلم (باب فضائل سلمان، وصُهب، وبلال) ٤: ١٩٤٧.
- (١٩) سنن أبي داود (كتاب الأدب)، حديث ٤١٧٢؛ ومسند أحمد (مسند المدنيين)، حديث ١٥٧١٧، ١٥٧٢٦. وجاء فيه «أنت سيّد قريش، فقال النبي ﷺ: السيّد الله».
- (٢٠) إشارة إلى قول يوسف ﷺ: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ - سورة يوسف، الآية ٢٣ - وقوله أيضاً: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ - يوسف، الآية ٥٠ -.
- (٢١) سورة القصص: ١٥.
- (٢٢) سورة القصص: ١٨.
- (٢٣) سورة يوسف: ٤٢.
- (٢٤) سورة النساء: ٥.
- (٢٥) سورة يوسف: ٨٨.
- (٢٦) سورة الكهف: ٧٧.
- (٢٧) عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا عائشة لولا أنّ قومك حديثو عهد بشرك لهدمتُ الكعبة، فألزقتها بالأرض». صحيح مسلم (كتاب الحج)، حديث ٢٣٧٠؛ والبخاري (كتاب العلم)، حديث ١٢٣. وكذلك رواه في (كتاب الحج): - حديث عهدهم بالجاهلية - حديث ١٤٨٠، ١٤٨٣.
- (٢٨) سنن الترمذي (كتاب النذور والأيمان)، حديث ١٤٥٥.
- (٢٩) صحيح البخاري (كتاب تفسير القرآن)، حديث ٤٤٧٢؛ وصحيح مسلم (كتاب الجنّة وصفة نعيمها وأهلها)، حديث ٥٠٨٢.
- (٣٠) صحيح البخاري (كتاب التوحيد)، حديث ٦٨٩٥؛ وصحيح الترمذي (كتاب صفة الجنّة)، حديث ٢٤٨٠، ٢٤٨٤.
- (٣١) صحيح البخاري (كتاب المناقب)، حديث ٣٥٢٤؛ وصحيح مسلم (كتاب الأشربة)، حديث ٣٨٢٩، ٣٨٣٠؛ وسنن الترمذي (باب تفسير القرآن)، حديث ٣٢٢٦.
- (٣٢) سنن أبي داود (كتاب الأدب) - باب قيام الرجل للرجل، حديث ٥٢٣٠.
- (٣٣) مسند أحمد ٢: ١٧.
- (٣٤) سنن الترمذي (كتاب الأدب) - باب كراهية قيام الرجل للرجل، حديث ٢٦٧٨.
- (٣٥) سنن أبي داود (كتاب الأدب)، حديث ٥٥٥٢؛ وسنن الترمذي (كتاب الأدب)، حديث ٢٦٧٩.
- (٣٦) سنن أبي داود، حديث ٥٢١٦.
- (٣٧) أيضاً، حديث ٥٢١٧.
- (٣٨) علّق العلامة الشيخ قاسم الدلبزي (ناسخ الكتاب) على هذا الموضوع بقوله:

«لقاتل أن يقول: إنَّ حديث (جعفر) ليس فيه دلالة على المطلوب؛ لأنَّ قول النبي ﷺ: «ما أدري أنا بأيهما أشدُّ فرحاً» لا دلالة فيه لاحتمال أن يكون من جمعة الفرح؛ يعني ما أدري فرحي لقدوم جعفر، أو لفتح خيبر؛ لأنَّ مطلوبنا القيام، وهذا لا دلالة فيه على أنَّ القيام كان من النبي لجعفر من جمعة فرحه بفتح خيبر. وكذلك حديث أبي هريرة، وحديث وائلة؛ لأنَّ قول الأصحاب (قمنا قياماً)، حتَّى قوله (دخل بيوت بعض أزواجه) لا دلالة فيه على أنَّهم قاتمين - هكذا وردت في الأصل - له ﷺ، وكذا قوله في حديث وائلة: (فإذا رآه أخوه تزحزح له) لاحتمال أن يكون التزحزح، والتفسُّح بمعنى واحد. والمنكر لا ينكر التفسُّح». (قاسم الدليزي)

(٣٩) وائلة بن الأسقع بن كعب، تُوفي سنة ٨٣هـ / ٧٠٢م بدمشق عن (١٠٥) سنين .

(٤٠) سنن البيهقي، (كتاب شعب الإيمان).

(٤١) المستدرک للحاكم ١: ٣٨٤.

(٤٢) وفي نسخة (البندق)، ويقصد بها البنادق.

(٤٣) سورة الزلزلة: ٧-٨.

(٤٤) سورة الزمر: ٥٣.

(٤٥) سورة القيامة: ٢٢-٢٣.

(٤٦) سورة الأنعام: ١٠٣.

(٤٧) سورة طه: ٥.

(٤٨) سورة التوبة: ٤٠.

(٤٩) سورة الشعراء: ٦٢.

(٥٠) سورة المجادلة: ٧.

(٥١) سورة الفتح: ١٠.

(٥٢) سورة الشورى: ١١.

(٥٣) سورة طه: ١٢١.

(٥٤) سورة البقرة: ١٢٤.

(٥٥) سورة الأنعام: ١٠٢.

(٥٦) سورة النساء: ٧٨.

(٥٧) سورة النساء: ٧٩.

(٥٨) سورة البقرة: ٢١.

(٥٩) سورة البقرة: ١٠٤.

(٦٠) سورة البقرة: ٢٩.

(٦١) الميزان مذكّر، وقد يكون بتأنيثها أراد آله التي توزن بها الأشياء.



- (٦٢) سورة النساء: ١١٥.
- (٦٣) سورة الأحزاب: ٣٣.
- (٦٤) سنن الترمذي (كتاب الفتن) - باب ما جاء في لزوم الجماعة -.
- (٦٥) مسند أحمد بن حنبل ٤: ٣٨٣.
- (٦٦) سنن الترمذي، حديث ٢١٦٥.
- (٦٧) أسامة بن شريك الثعلبي الذبياني، كان من الصحابة، سكن الكوفة.
- (٦٨) سنن النسائي (كتاب تحريم الدم)، حديث ٣٩٥٧؛ وصحيح مسلم ٣: ١٤٧٩.
- (٦٩) سنن أبي داود، حديث ٤٢٥٣.
- (٧٠) سنن ابن ماجه، حديث ٣٩٥٠.
- (٧١) نهج البلاغة، الخطبة (١٢٧).
- (٧٢) كنز العمال ١: ١٨١، حديث ٩١٧.
- (٧٣) مستدرک الحاكم ٣: ١٥٠.
- (٧٤) صحيح مسلم، حديث ١٣٥.
- (٧٥) زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي، أقام بالكوفة أيام المختار، وتُوفي فيها سنة ٦٦ هـ، وقيل سنة ٦٨ هـ / ٦٨٧ م.
- (٧٦) صحيح مسلم (فضائل الصحابة)، حديث ٤٤٢٥؛ ومسند أحمد بن حنبل، (مسند الكوفيين)، حديث ٨٤٦٤، وسنن الدارمي (فضائل القرآن)، حديث ٣١٨٢.
- (٧٧) جابر بن عبد الله الأنصاري، تُوِّفِي سنة ٧٨ هـ / ٦٩٧ م، عن (٩٤) عاماً.
- (٧٨) سنن الترمذي (باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ)، حديث ٣٧٨٦.
- (٧٩) أيضاً، حديث ٣٧٨٨.
- (٨٠) أيضاً، حديث ٣٦٦٢.
- (٨١) جبير بن مطعم بن عدي القرشي النوفلي، تُوِّفِي سنة ٥٩ هـ / ٢٦٠ م.
- (٨٢) سنن الترمذي، حديث ٣٦٧٦.
- (٨٣) أيضاً، حديث ٣٦٨٢.
- (٨٤) أيضاً، حديث ٣٦٨٢.
- (٨٥) سنن الترمذي، حديث ٣٦٨٦.
- (٨٦) المصدر السابق، حديث ٣٧٣١.
- (٨٧) هو ابن عمرو بن العاص السهمي القرشي، صحابي، أقام في مصر، وتُوِّفِي في الطائف سنة ٦٣ هـ / ٦٨٣ م.
- (٨٨) سنن الترمذي، حديث ٣٨٠١؛ وسنن ابن ماجه (المقدمة)، حديث ١٥٢.
- (٨٩) سنن الترمذي (كتاب المناقب)، حديث ٣٦٤٧.

- (٩٠) صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٩٦٢.
- (٩١) عرياض بن سارية السلمى الحمصي، صحابي، أقام في الشام، وتوفي سنة ٥٧٥هـ / ٦٩٤م.
- (٩٢) مسند أحمد بن حنبل (مسند الشاميين)، حديث ١٦٦٩٢، ١٦٦٩٤، ١٦٦٩٥؛ وسنن الدارمي (المقدمة) حديث ٩٥؛ والترمذي (كتاب العلم)، حديث ٢٦٠٠؛ وابن ماجه (المقدمة)، حديث ٤٢، ٤٣.
- (٩٣) وفي النسخة المطبوعة ورد الحديث كالاتي: «مَنْ مات، ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» صحيح مسلم (كتاب الامارة)، حديث ٣٤٤١.
- (٩٤) هو الحارث بن الحارث الأشعري، صحابي، أقام في الشام.
- (٩٥) مسند أحمد بن حنبل (مسند الشاميين)، حديث ١٦٧١٨ (ضمن حديث طويل)، وحديث ١٧٣٤٤.
- (٩٦) سنن الترمذي (كتاب الايمان)، حديث ٢٥٦٥.
- (٩٧) صحيح مسلم، حديث ١٤٥.
- (٩٨) صحيح البخاري (كتاب تفسير القرآن)، حديث ٤٤٦٤؛ وصحيح مسلم (كتاب الايمان)، حديث ٣٢٧؛ ومسند أحمد بن حنبل (باقي مسند المكثرين)، حديث ١٠٨٩٢.
- (٩٩) في صحيح مسلم ورد اسم عبدالله بن عمرو بن العاص.
- (١٠٠) صحيح مسلم (كتاب الامارة)، حديث ٣٥٥٠.
- (١٠١) في المصادر «أنس بن مالك».
- (١٠٢) مسلم (كتاب الايمان)، حديث ٢١١؛ والترمذي (كتاب الفتن)، حديث ٢١٣٣؛ ومسند أحمد (باقي مسند المكثرين)، حديث ١١٦٣٢. وزاد في المصادر كلمة (الله) مرّة ثانية في نهاية الحديث.